Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (6), Issue (7) : 28 Feb 2022
P: 96 - 106
ISSN: 2522-3399
مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (6)، العدد (7) : 28 فبراير 2022 م
ص: 96 - 106

Didactic of the Hadith lesson in e-learning and the quality question; An analytical descriptive study of a case in higher education in Morocco

Zineb Abouali
Faculty of Arts || Casablanca University || Morocco

Abstract: The study aimed at revealing the modern didactical methods, provided by e-learning, through the Digital platform of the University in Casablanca, taking into account the level of educational environment in all its components, to achieve quality in the outputs of Hadith lesson, through e-learning. The researcher used the descriptive approach for the teaching situation of Hadith at Casablanca University, based on the observation of theoretical lessons experience for two semesters across the digital platform, which is used by reference documents on e-learning mentioned in the latest review index. The research came in an introduction to the overall framework on the digital platform, the importance of the subject, objectives and previous studies on the subject, problematic and asking questions, followed to indicate the terms of the study, and then stages of the preparation and achievement of Hadith lesson On the digital platform for its specificities imposed by the quality of the digital education approved, and then the challenges of e-learning and its hats that may hinder the quality aspired by higher education. The study concluded that progress in digital university teaching in the Hadith lesson requires attention to the modern didactical methods, which guarantee the quality of outputs. According to the results, the researcher submitted recommendations: confirmed the importance of using the latest Didactical teaching methods and modern technologies in the Hadith lesson, and to conduct supplementary studies on the subject.

Keywords: Didactic of Hadith Lesson - Electronic Education - Quality of Teaching Hadith in Higher Education.

ديداكتيك الدرس الحديثي في التعليم الإلكتروني وسؤال الجودة؛ دراسة وصفية تحليلية لحالة التعليم الجامعي بالمغرب

زينب أبوعلي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية || جامعة الحسن الثاني || المغرب

المستخلص: هدفت الدراسة إلى الكشف عن الطرق الديداكتيكية الحديثة التي يقدمها التعليم الإلكتروني عبر المنصة الرقمية للجامعة بالدار البيضاء، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى فعالية البيئة التعليمية بكل مكوناتها، لتحقيق الجودة في مخرجات الدرس الحديثي عن طريق التعليم الإلكتروني. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي لحالة تدريس الحديث الشريف بجامعة الدار البيضاء، معتمدة على ملاحظة تجربة الدروس النظرية لمدة فصلين دراسيين عبر المنصة الرقمية، مستعينة بوثائق مرجعية في موضوع التعليم الإلكتروني ذكرتها في فهرس المراجع آخر البحث. وجاء البحث في مقدمة تبين الإطار العام للاشتغال عبر المنصة الرقمية، وبيان أهمية الموضوع وأهدافه والدراسات السابقة في الموضوع، وبعد بيان الإشكالية وطرح تساؤلات، انتقلت لبيان مصطلحات الدراسة، ثم بينت أدوات التعليم الإلكتروني المعتمدة في الدرس الحديثي، وبعد ذلك ذكرت مراحل إعداد وإنجاز الدرس الحديثي على المنصة الرقمية لما لها من خصوصيات فرضتها نوعية التعليم الرقمي المعتمد، وبينت بعد ذلك تحديات التعليم الإلكتروني وإكراهاته التي قد تعيق تحقيق الجودة التي يطمح إليها التعليم العالي. وتوصلت الدراسة إلى أن الرقي بالتدريس الجامعي الرقمي في الدرس الحديثي يستلزم الاهتمام بالمناهج

الديداكتيكية الرصينة، التي تضمن جودة المخرجات. واستنادا للنتائج قدمت الباحثة توصيات، أكدت على ضرورة اتباع أحدث ديداكتيكات وطرائق التدريس والتقنيات الحديثة في الدرس الحديثي، وإجراء دراسات تكميلية في الموضوع.

الكلمات المفتاحية: ديداكتيك الدرس الحديثي –التعليم الإلكتروني – جودة تدريس الحديث في التعليم العالي.

مقدمة.

"أغلقت معظم الحكومات في العالم المؤسسات التعليمية مؤقتاً، سعياً منها إلى الحدّ من تفشي جائحة كوفيد-19. وقد أثر هذا الإغلاق فيما يقارب 60% من طلاب العالم، مما أثر في تعليم الملايين منهم". (اليونسكو: 2020).

"وأحصت منظمة الأمم المتحدة للتربية، والعلم، والثقافة، "اليونسكو"، أن أكثر من 1.5 مليار طالب في 165 دولة اضطروا للانقطاع عن الذهاب للمدارس والجامعات جراء جائحة الفيروس. التي أجبرت الهيئات الأكاديمية حول العالم على اكتشاف أنماط جديدة للتعلم والتعليم، ومنها التعليم الإلكتروني، والتعليم عن بعد". (الأمم المتحدة: 2020)

وعليه، تم تفعيل إجراء "التباعد الاجتماعي والحد من الاجتماعات المباشرة، الذي صار أمراً لا غنى عنه، وضرورة قصوى، ليجد العالم -ومن ضمنه المغرب- نفسه أمام ضرورة الاعتماد على التعليم الإلكتروني من أجل ضمان استمرارية بعض القطاعات ولو عن بعد، من بينها المؤسسات التعليمية وكذا كل المؤسسات الإنتاجية. فبعد قرار إغلاق جميع المدارس والمعاهد والكليات، حرص المغرب على ضمان استمرار التعليم عن بُعد، الأمر الذي شجعته الوزارة الوصية، بدعوة هيئة التدريس إلى الانخراط في تسجيل دروس على الإنترنت منذ إحداث البوابة الإلكترونية « TelmidTICE » لتنزيل عملية التعليم عن بعد، بلغ معدل المستعملين لهذه المنصة ما يفوق 600 ألف مستعمل(ة) يوميا".(الوردي فاطمة: 2020).

وبينت الإحصائيات أن "8% من الأسر المغربية لديها أبناء يتابعون دراستهم في التعليم العالي، وقد وجد هؤلاء أنفسهم مضطرين للتكيف مع متطلبات التعليم عن بعد، و56% من العينة المستجوبة يستعملون المنصات الرقمية" (المندوبية السامية للتخطيط، 2020 ص: 19).

هذه المعطيات تبين أن التعليم الإلكتروني أضحى بديلا عن التعليم الحضوري –ولو مؤقتا- بسبب جائحة كوفيد-19 "التي أوقفت الدراسة الحضورية بشكل مفاجئ وألزمت الطلاب –من جميع المستويات- إلى الاعتماد كليا على الدراسة عن بعد ابتداء من شهر مارس2020، حيث بينت معطيات البحث عبر تطبيق Google زيادة واضحة في نسبة البحث في النت، ما طرح سؤال جودة مخرجات الطلاب" (Andrew, Joshua, Christine: 2020, Introduction).

اعتبارا لكل ما سبق، هيأت جامعة الحسن الثاني بمدينة الدار البيضاء منصة رقمية تعليمية، متاحة لجميع الكليات والمعاهد العليا التابعة لها، حيث تضع هيئة التدريس المحتوى الذي حضرته بما يوافق آليات اشتغال المنصة الرقمية، ويسجل الطلاب حضورهم في الدروس المتزامنة، أو يستفيدون من هذا المحتوى بشكل غير متزامن.

لكن بداية الاشتغال في هذه المنصة الرقمية كان قبل ظروف الجائحة هذه، غير أنه لم يكن إلزاميا. لذلك فطلبة الجامعة لم يكونوا على دراية مناسبة بهذا النمط من الدراسة بعد، إضافة إلى وجود تفاوت فيما بينهم فيما يتعلق بالقدرة على الحصول على الأجهزة الإلكترونية وصبيب الأنترنيت.

"وطرح هذا المتغير الجديد أيضا مشكل إتاحة هذا الأسلوب التعليمي الحديث، المتمثل في البرامج التكنولوجية ووسائل الاتصال عبر الأنترنت، لجميع فئات الطلبة، بجميع مستوياتهم العمرية والدراسية، إذ لا يمكن

الحديث عن الجودة بمنأى عن تحقيق تكافؤ الفرص في الحصول على الوسائل التعليمية الملائمة". (Joshua, Christine: 2020, Introduction, Andrew).

للاعتبارات السابقة الذكر، قمت بدراسة وصفية تحليلية لحالة خاصة بدرس الحديث عبر المنصة الإلكترونية للجامعة، شملت فصلين دراسيين، باستعمال أدوات معلوماتية سيأبينها لاحقا في هذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

في ضوء انفتاح التعليم العالي على عالم التكنولوجيات المتطورة، ومسايرة للتنافس في مجال التعليم الإلكتروني على تحقيق الجودة والريادة، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن أهمية استعمال التقنيات الإلكترونية المتطورة في تدريس المقررات النظرية، انطلاقا من نموذج علوم الحديث الشريف. مع استحضار ضرورة استمرارية تكوين هيئة التدريس بالجامعة وتدريبها على الأدوات التي يشتغلون بها في نظام التعليم الإلكتروني، وتهيء مشاريع علمية جماعية لتحسين جودة التدريس.

وهذه الدراسة تقدم نموذجا أوليا حول الخطوات الإجرائية في الدروس النظرية التي يمكن اعتمادها مرجعا في الموضوع.

الإشكالية والتساؤلات:

التدريس عملية معقدة تتدخل فيها مجموعة من التصورات والأهداف، القريبة والبعيدة، وتستدعي مهارات وأعمال نظرية وتطبيقية، يكون فيها الفعل ورد الفعل بين أهم طرفي التدريس هما المدَرِّسُ والمدَرَّسُ. وزاد الأمر تعقيدا في حالة التعليم عن بعد عموما، والتعليم الإلكتروني على وجه الخصوص. رغم أن تجارب التدريس عن بعد بدأت منذ سنوات، كطريقة جديدة من طرق التدريس. (ذكرها د. حمد بن سيف الهمامي ود. حجازي إبراهيم في الصفحة 15: تطوّر التعليم عن بعد عبر التاريخ) وقد ظهرت جامعات ومعاهد اختصت بالتعليم الإلكتروني. (Betty A. Barr & Sonya F. Miller, 2013).

أمام هذه الطرق الديداكتيكية الحديثة، تُطرح مشكلة تحقق الجودة في مخرجات التعليم الإلكتروني، خصوصا إذا استحضرنا أن: "29% منهم يجدون صعوبات في الوصول إلى منصات التعليم الإلكتروني" (المندوبية السامية للتخطيط، 2020: 19). حيث تشكل نسبة رضا الطلاب المستجوبين عن متابعة دراستهم عن بعد 38%، في حين أن 29% منهم غير راضين مطلقا بسبب ضعف التفاعل المباشر مع أعضاء هيئة التدريس. و16% منهم غير راضين بسبب غياب أو نقص الوسائط الرقمية اللازمة. (المندوبية السامية للتخطيط، 2020 ص: 21-22). كما أن أغلب الطلاب يفضلون الدراسة الحضورية على الدراسة عن بعد. (Patricia Aguilera-Hermida, 2020. 1) .

فهل يمكن الحديث عن كفاية الطرق الديداكتيكية الحديثة التي يقدمها التعليم الإلكتروني -بمختلف أدواته- في إيصال مدخلات الدرس الحديثي بشكل فعال؟ وما مستوى فاعلية الهيئة التدريسية والطلاب والبيئة التعليمية لتلبية متطلبات التعليم الإلكتروني؟ وهل تتحقق الجودة في مخرجات الدرس الحديثي عبر التعليم الإلكتروني في مرحلة التقويم؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الطرق الديداكتيكية الحديثة التي يقدمها التعليم الإلكتروني عبر المنصة الرقمية للجامعة بالدار البيضاء، مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى فعالية البيئة التعليمية بكل مكوناتها، لتحقيق الجودة في مخرجات الدرس الحديثي عن طريق التعليم الإلكتروني.

الدراسات السابقة.

تناولت العديد من الأوراق البحثية -المقدمة في جامعات مختلفة- دراسة نظام التعليم الإلكتروني، كنوع من أنواع التعليم عن بعد، الذي فرضته ظروف الجائحة، وقد اختص بعضها بعقد مقارنة بين نظامي التعليم الحضوري والتعليم عن بعد عبر الإنترنيت، مثل الورقة المقدمة في جامعة غوتنبرغ بالسويد:

- Sanna Abrahamsson and Marcela Da´ vila Lo´ pez, 2021: Comparison of online learning designs during the COVID-19 pandemic within bioinformatics courses in higher education

Bioinformatics Core Facility, University of Gothenburg, Gothenburg, 405 30, Sweden. available at Bioinformatics online

- وتناولت دراسة أخرى وصف تأثيرات التعليم الإلكتروني على مخرجات الطلبة في جامعة بازل بسويسرا:

Tudorel Toader, Marieta Safta, Cristina Titiris, ca and Bogdan Firtescu, 2021: Effects of Digitalisation on Higher Education in a Sustainable Development Framework—Online Learning Challenges during the COVID-19 Pandemic

- وتناولت دراسة أخرى إمكانية تنزيل النظريات البيداغوجية في التعليم الإلكتروني، عبر دراسة استقرائية تحليلية لبعض الفلاسفة في مجال علوم التربية، ثم ناقشت إمكانية اعتمادها في نظام التعليم عبر الوسائل التقنية الحديثة. لكن مقالها اتصف بالعمومية، حيث لم تخصص مستوى تعليمي معين:

- Patricia Ananga, 2020: Pedagogical Considerations of E-Learning in Education for Development in the Face of COVID-19. International Journal of Technology in Education and Science Volume 4, Issue 4, Fall 2020 ISSN: 2651-5369

- وتناولت دراسة هامة جدا هذا الجانب الديداكتيكي في التعليم بأنظمة مودل في التعليم العالي:

Julio Cabero-Almenara, Maria Luisa Arancibia, Annachiara Del Prete: 2019: 'Technical and Didactic Knowledge of the Moodle LMS in Higher Education. Beyond Functional Use'. JOURNAL OF NEW APPROACHES IN EDUCATIONAL RESEARCH. Vol. 8. No. 1. January 2019. pp. 25–33 2254-7339 DOI: 10.7821/naer.2019.1.327

وهي دراسة إحصائية لهيئة تدريس مكونة من 640 مدرسا في تخصصات متعددة، لإحصاء نسبة استعمالهم للأدوات الرقمية بمختلف أنواعها، في دعم أنشطة الطلاب في التعاون والتفاعل، مع استحضار مدى حضور المناهج الديداكتيكية في عملهم.

- كما وقفت على دراسة وصفية في الموضوع عنوانها: "تجربتي مع التعليم عن بعد في ظل زمن جائحة كورونا" 31 ديسمبر 2020، عضو هيئة التدريب / أ. ناصر أحمد العدساني قسم السياحة – المعهد العالي للخدمات الإدارية؛ بين فيها أن عملية التعليم عن بعد تعد معرفة جديدة في العملية التدريسية والتدريبية في الكويت لم يعمل بها قبل الجائحة، فجاءت دراسته هذه كتقويم للتعليم عن بعد في ظروف الجائحة.
- لكن دراستي هذه تميزت عن هذه الدراسات بكونها تدرس وحدة خاصة هي علوم الحديث، وبديداكتيكات حديثة عبر الوسائط الإلكترونية، مع كشفها عن آليات تحقيق الجودة بهذه الشروط في التعليم العالي، وفي جامعة استعملت هذه الوسائط الإلكترونية قبل الجائحة ولكن بشكل محدود. لكنها في ظروف الجائحة قصرت الدروس النظرية على التعليم عن بعد عموما، والإلكتروني بشكل خاص.

المبحث الأول- مصطلحات الدراسة.

- **مفهوم "ديداكتيك":** كلمة أصلها يوناني، ثم انتقلت إلى اللاتينية، وتعني التدريس والتعليم، كما تعني: "فن التدريس". (Brunet، 3-51 :n).
- **والديداكتيك:** تعني تكييف المعرفة النظرية بأوضاع التعلم، وهذا ما يسمى بالنقل الديداكتيكي، والنقل الديداكتيكي: يعرفه الدكتور الأمراني بأنه: "هو العمل على تكييف وتحويل المعرفة العالمة إلى موضوع للدراسة، حسب المكان والجمهور والمتلقي والغايات والأهداف" (الأمراني، 2014: 42).
- ويعني هذا أن النقل الديداكتيكي عملية تنتقل عبرها المعرفة من المجال العلمي الخالص، إلى المجال التعليمي المهني من أجل تكييف مضامين المحتوى العلمي مع احتياجات الطلاب؛ إذ يغلب على الديداكتيك طابع المادة التطبيقية، بمعنى أنها تهتم بمنهجية تنزيل المعرفة وتمريرها والتفاعل فيها، كما تهتم الديداكتيك بطرق إيصال المعارف والمهارات والمواقف، ورصد الوسائل التعليمية، وتهتم كذلك بطرق التقويم وآلياته، وغير ذلك مما يتدرب عليه المدرسون لتحقيق تفاعل ناجع مع الطلاب. (مومن: مجلة علوم التربية: 2007: 111).
  - فالديداكتيك يعنى بطرائق التدريس وما تحتاجه من الأساليب والمهارات، فهو إذن: "عملية معقدة، لها أصولها العلمية، ومهاراتها الفنية، ويمكن تعلم هذه الأصول، والتدرب على هذه المهارات لزيادة الفاعلية، فالمدرس الكفء يُصنع ولا يولد.
- كما أن عملية التدريس تقتضي أكثر من الإعداد العلمي، فقد يكون الإنسان عالما في مادة ما، ولكنه لا يعرف كيف يدرسها، ولذلك لا بد من الإعداد المهني بجانب الإعداد الأكاديمي.. كما أن التدريس نشاط إنساني، يتكون من خلال علاقات إنسانية بين المدرس والطالب، ولذلك فالمدرس لا يمكن استبداله بآلة أو وسيلة مهما بلغت درجة دقتها وفاعليتها. إن عملية التدريس عملية دينامية، يتفاعل فيها المدرس مع التلميذ، ويسلم كل منهما بأهمية مشاركة الآخر في تحقيق الأهداف." (مدكور، 1998: 230).
- **مفهوم الدرس الحديثي:** المقصود بالدرس الحديثي ما يحاضر به الأستاذ طلابه في علوم الحديث النبوي ومتونه، ويدخل فيه جميع ما صنفه المحدثون في جمع متون الحديث الشريف، أيا كانت درجتها، أو موضوعها، كما يدخل فيه كل ما ألفوه في بيان قواعدهم في انتقاء هذه المتون والحكم عليها وبيان درجتها، وهو ما يصطلح على تسميته بعلوم الحديث، أو علوم المصطلح. (ابن الصلاح، 1989: 7)
- والدرس الحديثي المقصود في هذه الدراسة هو مقرر وحدتي علوم الحديث في الفصل الأول، ومناهج المحدثين وطرق التخريج في الفصل الخامس، وكلا الفصلين في سلك الإجازة.
  - وتعمل هذه الدراسة على عينة من الطلاب في وحدة علوم الحديث في الفصل الأول، وأخرى في وحدة مناهج المحدثين وطرق التخريج في الفصل الخامس، في السنة الجامعية 2021/2020، وهذا يعني اختلافا واضحا بين العينتين، فالأولى حديثة العهد بالالتحاق بالجامعة، ولم تحضر الدرس الحديثي مباشرة فيها، والثانية سبق أن حضرت الدروس المباشرة، ثم درست في الفصل الخامس عن طريق منصة الجامعة الإلكترونية.
- **مفهوم التعليم الإلكتروني: E. Learning:** يقصد بالتعليم عموما: "مجموع العمليات التعليمية المنظمة، أيا كان مضمونها ومستواها وأسلوبها، مدرسية كانت أم غير مدرسية، وسواء كانت امتدادا للتعليم المقدم في المدارس والكليات والجامعات أو بديلا عنه، لتنمية قدراتهم، وإثراء معارفهم، وتحسين مؤهلاتهم". (مجلة علوم التربية: 2007، ع.33 ص.20).
- **أما التعليم الإلكتروني** فيعني: "التعليم الذي يعتمد على استخدام آليات الاتصال الحديثة والمعاصرة من كومبيوتر وشبكاته ووسائطه المتعدّدة (صوت وصورة)، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونيّة، وكذلك

بوابات الإنترنت في الاتصال، واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات، والتفاعل بين المتعلّم والمعلّم، وبين المتعلّم والمدرسة، وأحيانا بين المدرسة والمعلم. ولا يتطلب هذا النوع من التعليم وجود منشآت مدرسية، أو صفوف دراسية، بل إنه يلغي جميع المكونات المادية للتعليم.

- ويركز هذا النوع من التعليم على العنصر الثالث من المثلث التعليمي فيما يخص المعرفة العلمية، عبر توظيف الوسائل التعليمية الحديثة ووسائل الإيضاح وأدوات الإنتاج، للتمكن من إيصال المعلومات للمتعلمين كافة على اختلاف أنماطهم". (الهمامي وحجازي، 2020: 18).
- ويعد التدريب الرقمي في التعليم العالي واحدا من أكثر طرق التدريس المستعملة، سواء في التعليم الإلكتروني، أو التعليم الحضوري المباشر، والتعليم المندمج: (Blended Learning). (Maria Luisa, Annachiara: 2019: 25) (Julio,

المبحث الثاني- أدوات التعليم الإلكتروني المعتمدة في الدرس الحديثي.

يعتمد التعليم الإلكتروني بشكل عام على أدوات رقمية مختلفة، يختار المدرس ما يناسب قدراته وحاجات الطلاب، "ومن هذه الأدوات: وسائل التواصل الاجتماعي، مواقع البحث على المحركات المختلفة كجوجل مثلا، التطبيقات التعليمية على المحمول، المنصات التعليمية الرقمية (Moodle)، ونظم إدارة التعليم (LMS)" (الهمامي، حجازي: 27).

واعتمدت في دراستي الحديثية على أداتين رقميتين من أدوات التعليم الرقمي المتاحة وهما: MOOCsو LMS:

1- نظام: MOOCs: (Massive Open Online Courses):

وهي منصات تعليمية رقمية مفتوحة أمام عدد غير محدد من المتعلمين، بعضها يوفر أنشطة تفاعلية لتشجيع الطلاب على التعاون والتفاعل فيما بينهم من جهة، ومع هيئة التدريس من جهة أخرى" (Andreas, Michael: 4). كما توفر مسارات التعلّم ومقرّرات متخصّصة حول العالم. (الهمامي، حجازي: 29). إن نظام MOOC هو شبكة متفرعة غير محدودة بزمان أو مكان، تقدم بديلا متطورا عن التعليم الحضوري المباشر، باستعمال منصات رقمية متاحة للجميع، وقد أثبتت بعض الدراسات فاعلية هذا النظام التعليمي، في تقريب المعرفة؛ "وتسهيل عملية التعلم، بتقديم أدوات، وتيسير مشاركة المعلومات من ناحية لإتاحة المعرفة، ومن ناحية أخرى، لتوفير أشكال موسعة من البيانات". (Waleed, Ahmed, Noraffandy, Yusri, Akram, 2019: (7), 123)

2- أنظمة إدارة التعلم الإلكتروني: LMS: (learning Management System):

هي "برمجيات ضمن قاعدة رقمية، تساعد في عملية التعليم، وتمد وافديها من الطلاب والمدرسين والإداريين، بأدوات معرفية، وبرامج التدريب والتنمية، دون أن تتقيد بزمن أو مكان لتنظيم عملية التعليم والتعلم" (Aabha, Dr. Bani:158).

كما تتيح لهيئة التدريس إنشاء حسابات الفصل الدراسي، وإعداد التقارير، في مكان واحد افتراضي على الإنترنت، حيث يتمكنون من التفاعل مع بعضهم، والعمل بشكل تعاوني، وإجراء التقييمات، وتسليم المهام، وتتبع حياتهم المدرسية بشكل عام، بدلا من استخدام عدد من التطبيقات بشكل منفصل. (الهمامي، حجازي: 27).

المبحث الثالث- مراحل الدرس الحديثي على المنصة الرقمية:

1- **مرحلة الإعداد**: بدأت هذه المرحلة بصناعة محتوى رقمي لوحدة الحديث، يلائم الأدوات التقنية المستعملة؛ فاخترت تطبيق (Blackboard Collaborate) الذي توفره منصة جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء1 ضمن تطبيقات أخرى، مثل (Big Blue Button) وغيره. وقمت بإعادة صياغة دروس الحديث بشكل يتوافق مع العرض الإلكتروني؛ فعوض أن أعد الدرس بشكل تقليدي، فالتطبيق يقدم صيغا مختلفة: إما ملفات أو صور، أو تسجيلات، أو كتب رقمية.. هذا بالنسبة للتدريس غير المتزامن: Asynchronous Learning، حيث يجد الطالب هذا المحتوى في أي وقت يناسبه طيلة الفصل الدراسي. أما التدريس المتزامن فسأبينه في مرحلة الإنجاز. ويقدم هذا التطبيق إمكانية تحديد التوزيع الزمني لكل وحدة، حيث يمكن وضع المحتوى الرقمي للفصل كله، أم يوضع محتوى كل حصة زمنية على حدة.

2- **مرحلة الإنجاز**: وتنطلق من المحتوى الرقمي المعد سابقا، مع إمكانية فتح لقاء سمعي-بصري مباشر: (Educational Video-Conferencing) يُمَكِّن من التفاعل المباشر مع الطلاب، بشكل متزامن: Synchronous Learning، مع إمكانية تسجيله ليبقى متاحا للطلاب على المنصة، ويستفيدوا منه بشكل غير متزامن، ويتميز بإمكانية دخول الطلاب إليه عبر حسابهم في منصة الجامعة، أو من خلال محرك البحث بعد أن يرسل المدرس رابط الدرس إليهم عبر الإيميل أو أي وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي.

وتتيح طريقة التفاعل المباشر مع الطلاب إمكانية التدخل أثناء الدرس، إما لطرح أسئلة والحصول على أجوبة سريعة، أو بالمشاركة في بناء الدرس، فيكون هذا شبيها بالدروس الحضورية. ويستعان بالأدوات التفاعلية على التطبيق؛ حيث يستطيع المدرس تسيير عملية الدرس بنفسه، أو يسلمها لأحد الطلاب، لإلقاء عروض، أو استعمال السبورة التوضيحية، أو استطلاع الرأي، أو توزيع الطلبة إلى مجموعات عمل منفصلة.. وغيرها من الأدوات التي تخدم مناهج التدريس.

3- **مرحلة التقويم**: وهي مرحلة هامة في التعليم، ولا غنى عنها، لكني لازلت لم أجربها على المنصة الرقمية، فرغم أن التدريس كان عن بعد، إلا أن التقويم حصل حضوريا، فكان التعليم في تجربتي هذه مندمجا (Blended Learning).

ولي أن أتساءل عما إذا كان التقويم عبر التعليم الإلكتروني يحقق النزاهة والشفافية؟ هل يمكن للتعليم الإلكتروني أن يضمن جودة في مدخلات التعليم ومخرجاته على حد سواء؟

المبحث الرابع- تحديات التعليم الإلكتروني وسؤال الجودة.

لا شك أن أنظمة التعليم الإلكتروني ذات حضور قوي في التدريس عن بعد، حيث حافظت على تنزيل بعض ديداكتيكات التدريس في العالم الافتراضي، كما أنها سدت بشكل ملحوظ هوة غياب التدريس الحضوري في وقت الضرورة التي صنعتها الجائحة، فهل يمكن الحديث عن كفاية الطرق الديداكتيكية الحديثة التي يقدمها التعليم الإلكتروني -بمختلف أدواته- في إيصال مدخلات الدرس الحديثي بشكل فعال؟

إن الاشتغال عبر منصات التعليم الإلكتروني لا زال في حاجة إلى تطوير وتحسين ليبلغ مستويات الجودة التي يطمح إليها الدرس الحديثي كغيره من التخصصات؛ فالعديد من الدراسات بينت أنه رغم الاستعمال الكبير لنظم (LMS) لم تظهر أدلة على تغيير الممارسة التعليمية؛ ذلك أن المدرسين يستعملون هذه المنصات لإيصال المعرفة

(1) رابط المنصة: http://www.univh2c.ma/

عوض تطويرها، أو الإبداع فيها، بحيث تبقى هذه النظم الرقمية تستعمل بنسبة 75% للوظائف المتعلقة بتحميل الدروس، ونشرها، وتوزيع المذكرات وجمع الواجبات من الطلاب. (Julio, Maria, Annachiara:2019: 25) وتبقى أكثر النظريات ملاءمة للاستعمال البيداغوجي والديداكتيكي لأنظمة (LMS) هي نظرية الأنشطة، حيث التفاعل الحضوري المباشر، (Julio, Maria, Annachiara:2019:26). فأكثر ما يؤخذ على التعليم الإلكتروني هو ضعف التفاعل بين المدرسين والطلاب في غير هذه الأنشطة التطبيقية لأنه "لا يأخذ الجانب الوجداني بعين الاعتبار؛ إذ كيف سيستشعر المدرس مشاعر الطلاب عن بعد؟" (PatriciaAnanga2020:7) خصوصا إذا استحضرنا حصيلة العديد من الدراسات والأبحاث في موضوع جودة التعليم الإلكتروني، التي أكدت أن انطباع الطلبة عنه هو المعيار الأساسي في الحكم على جودة تجارب التعليم الإلكتروني. (Sara, Filomena, 2019:89-90).

لا يمكننا الحديث عن جودة التعليم الإلكتروني دون استحضار الأطراف المشتغلة عليه؛ إذ لابد من خلق بيئة عمل منسجمة ومتكاملة، تعمل على تيسير عملية التعلم؛ "وهذا يحتاج إلى وجود عناصر لإنجاحه مثل التعليم التعاوني، والتواصل الفعال، اللذين يمكنان الطلاب من التعلم والتفاعل مع الآخرين". (Waleed, Ahmed, Noraffandy, Yusri, Akram, 2019: (6), 122).

لابد من استحضار المقاربات الديداكتيكية التي ترفع من مردودية التعليم الإلكتروني، وقد تفتح هذه الغاية الباب أمام تحديث مناهج التعليم، أو اختيار أكثرها ملاءمة لطبيعة التدريس الإلكتروني وأدواته؛ ففي حالة الفصل الخامس مثلا، واجه الطلاب صعوبة الانتقال من طريقة التعامل مع الدرس النظري في مادة "تخريج الحديث" إلى طريقة التطبيق والممارسة، وهذا شكل لهم تحديا في التعليم الإلكتروني، لأن هذه المادة هي مادة مكتبية تقوم على مجهود الطالب في البحث والاستقراء وترتيب البيانات بشكل خاص يظهر تفاوت كفاءة الطلاب. وهذا أدى إلى إبداع طريقة عمل جديدة، ليس على الطالب فقط، بل على المدرس أيضا. وهذا جيد بالنظر إلى ضرورة تطوير الطرق الديداكتيكية لتناول هذه المادة بالتحديد. فبعض الدراسات كشفت عن مقاربة بيداغوجية جديدة هي "التعلم القائم على التحدي"

(May, Marcela, 2020: 2): حيث اعتبرت هذه الطريقة ترفع اهتمام الطلاب إلى مستوى إضفاء الطابع التطبيقي للتعليم، ما يطور كفاءاتهم، وينمي العمل الجماعي، ويعلم الحسم في اتخاذ القرار، وإمكانية القيادة والتواصل الفعال، كما يعلمهم بذل مجهودات قيمة لتمييز المعرفة القابلة للتطبيق والممارسة.

وماذا بشأن التقويم؟ إن من العوائق التي صادفتها خلال التدريس الرقمي؛ تقويم التعلمات عند الطلاب، ويرجع هذا الأمر إلى أسباب عدة: إحداها تفاوت الطلبة في الحصول على الأجهزة والمعدات الإلكترونية الملائمة، وضعف صبيب الأنترنيت سواء من جهة هيئة التدريس أو من جهة الطلاب، ما يؤدي غالبا إلى الاقتصار على التواصل بالصوت دون الصورة، للحصول على جودة الاتصال. ولعل هذا مقصود (Li, Stephen, 2013:3 بحديثهما عن "الخوف من الوقوع في مخاطر تمييز نخبة حصلت على المؤهلات التعليمية العالية، لمجرد أنها يسهل عليها الحصول على مزايا التعليم الرقمي". وهذا ما قد يفوت على بعض الطلاب الحصول على مزايا التعليم الإلكتروني، ويسائل فاعلية البيئة التعليمية لتلبية متطلبات التعليم الإلكتروني. "فالتحديات الكبرى تنبع من توفير الخدمات اللوجستية الكافية، وتعديل المناهج الدراسية وتقويم المخرجات. فالكثير من الكليات والطلاب لم يكونوا مهيأين للتدريس أو الدراسة عن بعد؛ بسبب النقص الكبير في الحصول على الأجهزة الرقمية، والأنترنيت، وعدالة توزيع الصبيب الإلكتروني. (John Nworie, 2021).

الخاتمة والتوصيات:

إن الرقي بالتدريس الجامعي الرقمي - سواء في الدرس الحديثي وغيره – يستلزم الاهتمام بالمناهج الديداكتيكية الرصينة، التي تضمن جودة المخرجات. نعم هناك عوامل خارجية قد تتدخل في هذه العملية، -إن بالسلب أو بالإيجاب، قد لا يستحضرها الفاعلون أثناء عملية التدريس، لكن التدقيق في الطرق المناسبة لكل درس على حدة، ولكل فئة من المتلقين ومستواها العلمي والمعرفي، قمين بأن يحقق مستوى لا بأس به من الأهداف التي يراد بلوغها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد أضحى التعليم الرقمي رافعة في البحث العلمي، لا يمكن الاستغناء عنه لتحقيق الجودة في التعليم العالي في جميع أسلاكه وشعبه، لهذا أقدم بعض التوصيات الهامة:

1- ضرورة اتباع أحدث ديداكتيكات وطرائق التدريس في الدرس الحديثي على المنصات الرقمية، واختيار ما يناسب الطلاب ويحقق جودة التعليم.
2- الحفاظ على التعليم المندمج ريثما يتم التحقق من عدالة التقويم الرقمي ونجاحه في تكافؤ الفرص.
3- تقوية البيئة التعليمية لوجستيا وبيداغوجيا، ومتابعة تكوين وتدريب الأساتذة على أدوات التعليم الإلكتروني، ليختاروا منها ما يوافق طبيعة الدرس، وكذا الأهداف التعليمية المراد تحقيقها، سواء في الدروس النظرية أو التطبيقية العملية، كما تمكنهم من الحفاظ على مساحة مشتركة بينهم وبين طلابهم، من أجل التواصل الفعال، مهما كانت المسافة التي تفصل بينهم.
4- إجراء دراسات تكميلية في الموضوع؛ تتضمن استقصاء آراء الطلبة وتأثير متغيرات ديمغرافية وبيئية في آراء المتعلمين واتجاهاتهم نحو التعليم الإلكتروني، إضافة إلى دراسات تتعلق بالبنية التحتية في الجامعات وكفايات الأساتذة في التكنولوجيا الحديثة، ومتطلبات الجودة في التعليم الإلكتروني في الجامعات المغربية.

قائمة المراجع

أولاً- المراجع بالعربية:

- ابن الصلاح، عثمان ابن عبد الرحمن (1989): مقدمة في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، ط1. بيروت: لبنان.
- الأمراني، عبد العزيز (2014): مدخل عام إلى الديداكتيك، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب.
- مايكل كروجر، 2020: الأثر الأكاديمي: كوفيد-19 والتعليم العالي: موقع الأمم المتحدة/ مقابلة مع د. مايكل كروجر: https://www.un.org/ar/115986
- مجلة علوم التربية، (2007): العدد 33، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب
- مدكور، علي أحمد (1998): مناهج التربية: أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، ط1. بيروت: لبنان.
- المندوبية السامية للتخطيط، أبريل 2020/ بحث حول تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر، المملكة المغربية. البحث متاح على شبكة الأنترنيت.
- الهمامي، حمد بن سيف؛ وحجازي، إبراهيم (2020): التعليم عن بعد: مفهومه، أدواته واستراتيجياته. دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني. منشورات اليونسكو ومركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. نشر في عام 2020 من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة اليونسكو© 2020
- الوردي، فاطمة: 2020،: الرقمنة في زمن جائحة كورونا Covid-19، معهد أماديوس /المغرب 13 Juin 2020 /https://amadeusonline.org/publications/analyses-covid-19
- اليونسكو: التعليم من الاضطراب إلى التعافي: https://ar.unesco.org/covid19/educationresponse

ثانياً- المراجع بالفرنسية والإنجليزية:

- Aabha Chaubey, Dr. Bani Bhattacharya, 2015: Learning Management System in Higher Education, IJSTE - International Journal of Science Technology & Engineering | Volume 2 | Issue 3 | September 2015ISSN (online): 2349-784X
- Andreas M. Kaplan *, Michael Haenlein, 2016: Higher education and the digital revolution: About MOOCs, SPOCs, social media, and the Cookie Monster. Article in Business Horizons · May 2016. Available online at www.sciencedirect.com
- Andrew Bacher Hiks, Joshua Goodman, Christine Mulhern, 2020, Inequality in household adaptation to schooling shocks: Covid induced online learning engagement in real time: National Bureau of Economic Research, 1050 Massachusetts Avenue, Cambridge, MA 02138, July 2020, Revised November 2020.
- Betty A. Barr & Sonya F. Miller, 2013; The Higher Education: Online Teaching and Learning Experience: University of Phœnix
- Brunet; Bernard: Dictionnaire de l'académie française: quatrième édition; tome premier; Paris; Chez la Veuve de Bernard Brunet, Imprimeur de l'Académie; Françoise, Grande Salle du Palais, M. DCC. LXII; John Adams library; [in the custody of the Boston public Library; shelf Adams>
- John Nworie, 2021: Beyond COVID-19: What's Next for Online Teaching and Learning in Higher Education? Published in "EDUCAUSE" available at: https://er.educause.edu/articles/2021/5/beyond-covid-19-whats-next-for-online-teaching-and-learning-in-higher-education
- Julio Cabero-Almenara, Maria Luisa Arancibia, Annachiara Del Prete: 2019. 'Technical and Didactic Knowledge of the Moodle LMS in Higher Education. Beyond Functional Use'. JOURNAL OF NEW APPROACHES IN EDUCATIONAL RESEARCH Vol. 8. No. 1. January 2019. pp. 25–33 2254-7339 DOI: 10.7821/naer.2019.1.327
- Li Yuan and Stephen Powell, 2013: MOOCs and Open Education: Implications for Higher Education. JISC CETIS Centre for educational technology & interoperability standards. Available online at: http://publications.cetis.ac.uk/2013/667
- May Portuguez Castro and Marcela Georgina Gómez Zermeño, 2020: Challenge Based Learning: Innovative Pedagogy for Sustainability through e-Learning in Higher Education
- Patricia Aguilera-Hermida, A. (2020) College students' use and acceptance of emergency online learning due toCOVID-19. Int. J. Educ. Res.Open, 1, 100011.
- Patricia Ananga, 2020: Pedagogical Considerations of E-Learning in Education for Development in the Face of COVID-19. International Journal of Technology in Education and Science. Volume 4, Issue 4, Fall 2020 ISSN: 2651-5369
- Sanna Abrahamsson and Marcela Da´ vila Lo´ pez, 2021: Comparison of online learning designs during the COVID-19 pandemic within bioinformatics courses in higher education Bioinformatics

Core Facility, University of Gothenburg, Gothenburg, 405 30, Sweden. available at Bioinformatics online

- Sara Lopes, Filomena Almeida, 2019: Tracking e-learning through published papers: A systematic review (Academia, Accelerating the world's research). Contents lists available at Science Direct. Computers & Education journal. Computers & Education 136 (2019) 87–98 homepage: www.elsevier.com/locate/compedu
- Tudorel Toader, Marieta Safta, Cristina Titiris, ca and Bogdan Firtescu, 2021: Effects of Digitalisation on Higher Education in a Sustainable Development Framework—Online Learning Challenges during the COVID-19 Pandemic
- Waleed Al-Rahmi a, Ahmed Aldraiweesh b, n, Noraffandy Yahaya a, Yusri Bin Kamin a, Akram M.Zeki, 2018: Massive Open Online Courses (MOOCs): Data on higher education, Published by Elsevier Inc. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/). Contents lists available at Science Direct, journal homepage: www.elsevier.com/locate/dib, Data in Brief, 22(2019)118–125.